▫ لماذا لا يُبيّن علماء «مرصد الأزهر» صراحة للناس من الذين يتبعون الرسول فأحبهم الله.. هل هم: أهل السنة أم الشيعة أم غيرهم ؟ ▫ ما موقفهم من المحدثين أتباع الفرق الأخرى الذين تولوا عن مرويات «أهل السنة» وأنكروا صحتها ؟ !

عندما تصبح طاعة المحدثين المذهبية طاعة للرسول

د. محمد السعيد مشتهرى

هل يعقل أن يخرج الرسول على قومه ويقول لهم: إن الله يأمركم أن تطيعوا ما ورد فى هذا القرآن، الذى عجزتم أن تأتوا بسورة من مثله، كما يأمركم أن تطيعوا «الأحاديث النبوية» التى سيدونها المحدثون بعد قرن ونصف القرن من وفاتى، كلٌ حسب مدرسته فى الجرح والتعديل، والتصحيح والتضعيف؟!

إن علماء «مرصد الأزهر»، يتصورون أننا نعيش مع النبى فى عصر الرسالة، ولو كان هذا التصور هو الواقع، ما وسعنا إلا أن نطيع النبى طاعة مطلقة، فقد آمنّا به نبيًا يوحى إليه ورسولا يحمل رسالة ربه.

إننا لم نر رسول الله، عليه السلام، ولم نسمع منه، وآمنا إيماننا به على أساس الإقرار بصدق «آيته القرآنية» الدالة على صدق نبوته، والمعاصرة لنا اليوم، والتى عرفناه من خلالها، وإن ما حمله التراث الدينى من مرويات ظنية الثبوت عن الرواة الذين نقلوها، وعن المحدثين الذين دوّنوها، لا علاقة له بالآيات التى جاءت تأمر بطاعة الرسول، وتنهى عن معصيته، وبيان ذلك فى ما يلى:

أولاً: يقول علماء «مرصد الأزهر»: «فهناك آيات أمرت باتباعه، صلى الله عليه وسلم: منها قوله عز وجل: (قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ – قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ)».

والسؤال: لماذا لا يُبيّن علماء «مرصد الأزهر» صراحة للناس، من الذين يتبعون الرسول فأحبهم الله، هل هم: أهل السنة، أم الشيعة، أم المعتزلة، أم **الإباضية**.. ومن مذاهب فرقة أهل «أهل السنة والجماعة»، هل هم: الحنبلية، أم **الأشعرية**، أم الصوفية..؟!

والغريب أنهم يعتبرون قول الله تعالى: «فَاتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ» دليلا على حجية مروياتهم، وأن اتباع الرسول وطاعته فى اتباع مروياتهم والعمل بها، وأعطوا ظهورهم لقوله تعالى بعدها: «فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ»، الذى يصف الذين تولوا عن اتباع الرسول بالكفر!!

فإذا كان اتباع الرسول وطاعته، من وجهة نظر «أهل السنة والجماعة» على سبيل المثال، يتمثل فى العمل بالمرويات التى صحت عندها، إذن فما موقف علماء «مرصد الأزهر» من المحدثين أتباع الفرق الأخرى، الذين تولوا عن مرويات «أهل السنة»، وأنكروا صحتها؟!

الحقيقة، وبناء على فهم علماء «مرصد الأزهر» لهذه الآية، وإسقاطها على «أهل السنة والجماعة»، يصبح المحدثون من أتباع الفرق الأخرى كافرين، لأنهم تولوا عن اتباع الرسول، بعدم اتباعهم المرويات التى صحت عند فرقة أهل السنة والجماعة.

إن من طبيعة وخصائص المصدر الثانى للتشريع أنه حمل مرويات كل فرقة بما يوافق مذهبها العقدى والتشريعى، مما جعل الصحيح عند مذهب غير صحيح عند آخر، ومن تولى عن اتباع مرويات مذهب، تولى اتباع المذهب عن اتباع مروياته، وهكذا!!

والحقيقة أن كل أتباع الفرق والمذاهب العقدية المختلفة قد تولوا عن اتباع «السنة النبوية»، التى تنطق بها آيات الذكر الحكيم، فى كل لحظة من لحظات الزمن، على مستوى العالم، فمن الذى ينكر «السنة النبوية»: «الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا، كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»، أم الذين تعاملوا مع كتاب الله مباشرة، يستنبطون منه «سنة النبى» بفهومهم اللسانى والقرآنى، الذى بيّناه فى المقال السابق، فى سياق الرد على بيان علماء «مرصد الأزهر»، وكان بعنوان: «البيان النبوى ليس سنيا ولا شيعيا ولا أشعريا»؟!

ثانيًا: يقول علماء «مرصد الأزهر»: «هناك آيات أمرت بطاعته –صلى الله عليه وسلم – منها قوله عز وجل (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)، فجعل ربنا –عز وجل– طاعة رسوله –صلى الله عليه وسلم– طاعة له سبحانه؛ وذلك لأنه –صلى الله عليه وسلم– مبلغ عن الله... وأن سنته من دين الله، على المسلم أن يلتزم بها، وأن يطيع أوامر القرآن الكريم والسنة النبوية، وأن ينتهى بنواهيهما».

وأنا أسأل علماء «مرصد الأزهر»: لقد جئتم بالآية التى تخاطب المؤمنين، تبين لهم الجزاء الذى ينتظرهم إذا هم أطاعوا الله ورسوله: «جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ»، ولم تأتوا بالآية التى بعدها، التى تبين جزاء الذين عصوا الله ورسوله: «وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ».

فهل يعقل أن يكفر المؤمن، ويدخل النار «خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ»، لعدم اتباعه مرويات الفرقة التى ينتمى إليها، وكفره بمدارسها فى الجرح والتعديل، والتصحيح والتضعيف؟!

لذلك كان من الضرورى أن نقف على مفهوم «طاعة الرسول» كما ورد فى السياق القرآنى على النحو التالى:

١– «أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، أى أطيعوا الله منزل الكتاب، والرسول مبلغ الكتاب، ولم يخص الله الرسول بطاعة مستقلة، وذلك لبيان أنه لا يمكن فصل التنزيل عن البلاغ، كأصل من أصول الإيمان، واجب السمع والطاعة، يقول الله تعالى: «آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ، كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ، وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ».

٢– «أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ»، أى أطيعوا الله منزل الكتاب، وأطيعوا الرسول القائم على تنفيذ أحكام الكتاب بين الناس، وهنا خص الله رسوله بالطاعة كما قال تعالى فى سورة النساء «الآية ٥٩»: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ».

وفى ضوء ما سبق، علينا أن نفرق بين نوعين من الطاعة:

طاعة تتعلق بالسلطة التشريعية، «أَطِيعُوا اللَّهَ»، وهذه لا يملكها إلا الله تعالى.

وطاعة تتعلق بالسلطة التنفيذية، «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِى الْأَمْرِ مِنكُمْ»، القائمة على إدارة شؤون البلاد وتنفيذ أحكام الشريعة بين الناس، وهى مستوى واحد من الطاعة، لذلك لم يقل الله تعالى: «وأطيعوا أولى الأمر»، لأن طاعة أولى الأمر من طاعة الرسول من طاعة السلطة التنفيذية.

ولذلك فعند التنازع: «فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ»، يكون الرد إلى الله المشرّع، أى إلى الكتاب الإلهى، «وَالرَّسُولِ» القائم على تنفيذ أحكام الكتاب، ولذلك لم يقل الله تعالى: «وإلى الرسول»، حتى لا يُفهم أن للرسول شريعة مستقلة عن شريعة الله يُطاع فيها.

ولقد أكدت الآية «٦١» ما ذهبنا إليه سابقا، فقال تعالى: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا»، فقوله تعالى: «إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ»، يمثل «السلطة التشريعية»، وقوله تعالى: «وَإِلَى الرَّسُولِ»، يمثل «السلطة التنفيذية»، القائمة على تنفيذ الشريعة المنزّلة بين الناس.

٣– «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ»: «الآية ٥٦ من سورة النور»، هذه هى الآية الوحيدة التى ورد فيها الأمر بطاعة الرسول دون أن ذكر لطاعة الله، فإذا تدبرنا السياق بداية بالآية «٤٧» وجدناه يتحدث عن المنافقين، فيقول تعالى:

«وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ – وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ».

والذى يهمنا بيانه فى هذا السياق، هو قوله تعالى: «لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»، والذى يُفهم منه أن المصدر التشريعى الإلهى الحاكم هو مصدر واحد، وليس للرسول مصدر تشريعى مستقل عن هذا المصدر، وإلا لقال تعالى: «ليحكما بينهم»، وهذا ما أكده السياق بعد ذلك عند حديثه عن صفات المؤمنين «الآية ٥١»:

«إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ».

إن الذى يحكم بين الناس، على أرض الواقع، هو السلطة التنفيذية المختصة بإدارة شؤون البلاد، وليس السلطة التشريعية المختصة بالتشريع، ولقد كانت السلطة التنفيذية فى عصر الرسالة فى يد رسول الله محمد وولاة الأمور، لذلك أمر الله المؤمنين بطاعتهم، وحذر من معصيتهم.

ثم بعد بيان كذب المنافقين فى ادعائهم أنهم يطيعون الرسول «الآية ٥٣»، تحول الخطاب إلى «الذين آمنوا»، يُبيّن لهم شرط استخلافهم فى الأرض، وتمكين دينهم، وتحقق أمنهم، وهذا الشرط هو: «يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْئًا».

لقد حذّر الله تعالى المؤمنين من الكفر، إذا هم لم يلتزموا بالشرط: «وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»، فإذا علمنا أن الخطاب فى هذه الآية للمؤمنين: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، إذن فلا عصمة من الكفر للذين آمنوا وعملوا الصالحات، إذا هم أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا!!

ثم بين الله أنه لا استخلاف ولا تمكين ولا أمن، دون قيام مجتمع «الذين آمنوا» على أرض الواقع بقيادة رسول الله محمد، بصفته القائم على إدارة شؤون هذا المجتمع، لذلك عطف على ما سبق قوله تعالى: «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ».

فمن أين جاء أئمة السلف والخلف، أن قوله تعالى فى هذه الآية «وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ» يعنى أن للرسول طاعة تشريعية مستقلة عن طاعة الله، له أن يُحل ويُحرم من خلالها خارج حدود كتاب الله؟!

إننا إذا تدبرنا الآية القرآنية التى بيّن الله فيها أحكام الميراث، «الآية ١٢ من سورة النساء»، فهمنا أن لأحكام الشريعة حدودًا لا يجب تعديها، وأن الطاعة والمعصية لا تخرج عن هذه الحدود، لذلك بدأ الله حديثه عن طاعته وطاعة رسوله بقوله: «تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ»، إشارة إلى أحكام الميراث التى سبقتها، وعند الحديث عن معصية الله ورسوله قال: «وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ»، ليبان أن المصدر التشريعى الإلهى لا يخرج عن حدود كتاب الله.

ثالثًا: يقول علماء «مرصد الأزهر»: «كما تنص أخرى على نفى الإيمان، عمن لم يحكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيما يقوله ويقضى به، ومثالها قوله تعالى فى سورة النساء (الآية ٦٥): (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)».

إننا إذا تدبرنا سياق هذه الآية من بدايته، من الآية «٦٢»، وجدنا أن ضمير الخطاب يتوجه فى هذه الآيات إلى رسول الله مباشرة، من غير واسطة، فتدبر: «ثُمَّ جَاءُوكَ»، «فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ»، «وَعِظْهُمْ»، «وَقُل لَّهُمْ»، «وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ».

وتكتمل الصورة إذا ذهبنا إلى «الآية ٦٣»، ففيها البرهان قطعى الدلالة، على أن الأمر بطاعة الرسول يخص المعاصرين للرسول، حيث يقول الله تعالى: «أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِى أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا».

فكيف يُعرض رسول الله عن المنافقين بعد وفاته؟! وكيف يكون المعرض المنكر للأحاديث التى نسبها رواة الفرق المختلفة إلى الرسول، معرضا منكرا عاصيا للرسول فى حياته؟!

ثم جاءت الآية «٦٥» تؤكد مفهوم المعاصرة، فقال تعالى: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى (يُحَكِّمُوكَ) فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِى أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا (قَضَيْتَ) وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا».

فهل يمكن أن تحل مرويات المحدثين محل الرسول فى سياق هذه الآيات؟! ثم هل يمكن أن يمتد ضمير الخطاب «يُحَكِّمُوكَ – قَضَيْتَ» ليشمل المحدثين وعلماء الجرح والتعديل، للفرق والمذاهب الإسلامية المختلفة، وأن على أتباع هذه الفرق أن لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما حكم به أئمتهم «وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؟!

ولكن لعلماء «مرصد الأزهر» فهما آخر لهذه الآية، قالوا: «ومعلوم أن هذا الذى قضى به –صلى الله عليه وسلم– لم يكن تنفيذا لآية موجودة فى القرآن، وإنما كان بحكم من عنده هو صلى الله عليه وسلم بوحى سماوى، ومع ذلك فقد أعلن القرآن أن الإنسان لا يعد –أيا كان– مؤمنا بالله إلا إن قبل حكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وخضع له، ثم لم يجد أى حرج تجاهه»!!

إن هذا الذى قاله علماء «مرصد الأزهر» هو المرجعية السلفية التى أفرزت فتاوى التطرف والإرهاب وسفك الدماء بغير حق، وبرهان ذلك ما يلى:

١– قولهم: «الذى قضى به –صلى الله عليه وسلم– لم يكن تنفيذا لآية موجودة فى القرآن، وإنما كان بحكم من عنده هو، صلى الله عليه وسلم، بوحى سماوى»!!

أقول: إن كل الجماعات المتطرفة والإرهابية تقول إن المرويات التى أقامت عليها تطرفها كانت «وحيا يوحى»، فى الوقت الذى تعترف فيه أن هذا الوحى «السماوى» فيه الصحيح والضعيف، حسب مذاهب أئمة الجرح والتعديل العقدية، وقد بيّنا تهافت هذه الشبهة فى المقالين السابقين؟!

٢– قولهم: «فقد أعلن القرآن أن الإنسان لا يعد –أيا كان– مؤمنا بالله إلا إن قبل حكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وخضع له، ثم لم يجد أى حرج تجاهه».

أقول: الحقيقة أن كل أئمة وعلماء الجماعات المتطرفة والإرهابية، ينتزعون أولا صفة الإيمان عن كل من ينكر مروياتها، ثم على هذا الأساس يصدرون فتاوى تكفيرهم واستحلال دمائهم، بدعوى أن المحدثين الذين نقلوا هذه المرويات، هم ورثة الأنبياء، يحكمون نيابة عن الرسول بعد وفاته: «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ»، وقد قمنا بالرد على هذه الشبهة فى «ثالثًا».

إن الأمر بـ«طاعة الرسول»، فى السياق القرآنى كله، جاء يخاطب المعاصرين للرسول، الذين كان بإمكانهم سماعه وتنفيذ أمره، يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ».

إن قوله تعالى: «وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ»، هو البرهان قطعى الدلالة، على أن الأمر بطاعة الرسول خاص بمن عاصروه، فلا يُعقل أن يكون المقصود: وأنتم تسمعون الرواة والمحدثين!!

أما علماء «مرصد الأزهر» فيقولون عن هذه الآية: «ومما تجدر الإشارة إليه أن القارئ المتدبر للقرآن الكريم، يجد أن القرآن فى دعوته إلى التمسك بالسنة، وأمر المؤمنين بذلك، قد اتخذ ثلاث صور: الصورة الأولى: فتتمثل فى طاعة الله ورسوله –صلى الله عليه وسلم– فى آن واحد، وهذا مستمد من مثل قوله عز وجل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ)».

لقد انشغل علماء «مرصد الأزهر» بمسألة الطاعة، وغاب عنهم شرطها: «وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ»، فكيف يطيع المرء من لم يسمعه؟! ألا يحتمل أن يُحرّف الراوى الكلم عن مواضعه؟! ألم يبين الله تعالى لنا، أن الذين أقروا بأصول الإيمان قالوا: «سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، أى سمعوا بأنفسهم فأطاعوا؟! ألم يُبيّن الله تعالى لنا أن شرط الطاعة السماع، فقال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ»؟!

فما معنى «وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ»؟! هل معناها التحذير من التولى عن المحدثين وسماعاتهم، هذه السماعات التى اختلفوا بشأنها اختلافا كبيرا، فمنهم من يشترط اللقيا والسماع فى السند المعنعن بين المتعاصرين، ومنهم من لا يشترط؟!

ألم يُبيّن الله تعالى لنا أن من صفات المؤمنين أنهم «إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»، فهل السمع والطاعة لحكم الله ورسوله، أم لحكم المحدثين كلٌ حسب مذهبه فى الجرح والتعديل، والتصحيح والتضعيف؟!

وأيضًا: عندما يقول علماء «مرصد الأزهر»: «وأما قوله: إننا لو بحثنا فى القرآن كله عن آية واحدة تأمر الناس باتباع كتاب تشريعى مستقل غير القرآن لم نجد.. فهذا طعن فى القرآن وافتراء عليه، لأن القرآن أمر باتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم– وطاعته ونهى عن مخالفته وعصيان أمره، وحث على التمسك بالسنة والاعتصام بها، فكيف يدعى بأنه يؤمن به وهو يخالفه؟!».

١– ألا يعتبر قولهم: «فهذا طعن فى القرآن وافتراء عليه»، ثم قولهم فى نهاية الفقرة: «فكيف يدعى بأنه يؤمن به وهو يخالفه؟!»، اتهام صريح لى بالردة عن دين الله، وتحريض على قتلى، بدعوى مخالفة رسول الله، وهو اتهام باطل من أساسه؟!

إن كاتب المقال لا ينكر دين الله، ولا نبوة رسوله، ولا شريعته، وإنما ينكر تفرق أئمة وعلماء الفرق الإسلامية فى الدين، وقد حذرهم الله من هذا التفرق فقال تعالى: «وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ – مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ»؟!

٢– ما علاقة قولى: «إننا لو بحثنا فى القرآن كله عن آية واحدة تأمر الناس باتباع كتاب تشريعى مستقل غير القرآن لم نجد»، بقولهم: «فهذا طعن فى القرآن وافتراء عليه، لأن القرآن أمر باتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم– وطاعته ونهى عن مخالفته وعصيان أمره، وحث على التمسك بالسنة والاعتصام بها، فكيف يدعى بأنه يؤمن به وهو يخالفه؟!»؟!

ما علاقة الآيات القرآنية التى جاءت تأمر بطاعة الرسول، وتنهى عن معصيته، والتى خاطبت المعاصرين للرسول، ما علاقتها بمرويات الفرق الإسلامية المختلفة، التى دوّنها المحدثون فى الكتب بعد وفاة الرسول بقرن ونصف القرن من الزمن، على أقل تقدير؟!

ثم انظر إلى قولهم: «لأن القرآن أمر باتباع الرسول –صلى الله عليه وسلم– وطاعته ونهى عن مخالفته وعصيان أمره، وحث على التمسك بالسنة والاعتصام بها، فكيف يدعى بأنه يؤمن به وهو يخالفه؟!».

فأين هى هذه الآية القرآنية التى حثت «على التمسك بالسنة والاعتصام بها»؟! وعند أى فرقة من الفرق الإسلامية نجد هذه السنة التى حث القرآن على التمسك والاعتصام بها؟!

الحقيقة لولا مسؤولية البلاغ والبيان، التى حَمّلها الله للذين أوتوا الكتاب: «لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ»، ما كتبت سطرا واحدا فى الرد على بيان علماء «مرصد الأزهر»، فقد قرأت وسمعت ما احتواه هذا البيان من شبهات عشرات المرات، خلال ما يزيد عن ثلاثة عقود، وقمت بالرد عليها، دون جدوى!!

ومع ذلك فلهذا الموضوع بقية.

الإباضية

أحد المذاهب الإسلامية، سمى بهذا الاسم نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمى، بينما ينسب المذهب إلى جابر بن زيد التابعى، الذى كان من تلامذة السيدة عائشة وابن عباس. وتنتشر الإباضية فى سلطنة عُمان حيث يمثلون حسب بعض الإحصائيات ما يقارب 70٪ من العمانيين.

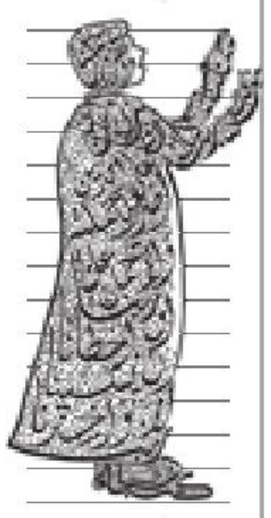

الأشعرية

نسبة لأبى الحسن الأشعرى، هى مدرسة إسلامية سنية اتبع منهاجها فى العقيدة عدد كبير من فقهاء أهل السنة والحديث، فدعمت اتجاههم العقدى. ومن كبار هؤلاء الأئمة: الحاكم، والبيهقى، والباقلانى، والجوينى، والنووى.

إن من طبيعة وخصائص المصدر الثانى للتشريع أنه حمل مرويات كل فرقة بما يوافق مذهبها العقدى والتشريعى

بين الله أنه لا استخلاف ولا تمكين ولا أمن دون قيام مجتمع «الذين آمنوا» على أرض الواقع بقيادة رسول

«طاعة الرسول» فى السياق القرآنى كله جاء يخاطب المعاصرين للرسول الذين كان بإمكانهم سماعه وتنفيذ أمره

▫ هل يعقل أن يكفر المؤمن ويدخل النار «خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ» لعدم اتباعه مرويات الفرقة التى ينتمى إليها؟

يا سادة هذه ليست أحاديث

«إن الله تعالى كتب فى أم الكتاب قبل أن يخلق السماوات والأرض: إنى أنا الرحمن الرحيم، خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمى فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته».

«ضعيف»

ق

«إن الرأى الجديد هو فى العادة رأى غريب لم تألفه النفوس بعد. وما دام هذا الرأى غير خاضع للقيم التقليدية السائدة فى المجتمع، فهو كفر أو زندقة. وعندما يعتاد عليه الناس ويصبح مألوفا وتقليدا يدخل فى سجل الدين ويمسى المخالفون له زنادقة وكفارا».

على الوردى